الحمار الوحشي والاهلي ايضا انتهى كلامه ثم اني حسبت مدة ملكهم بعد وكانا الى سنة
الهجرة النبوية مقدار مايتين وست عشرة سنة ستين وستماية مقدار ثمان مائة سنة و
واكثر والله اعلم وقد تكرر في هذه الترجمة حديث زيادة وبينه وسميه وابي سفيان ومعوية
وهذه الاشعار التي قالها يزيد بن مفرغ فيهم ومن لا يعرف هذه الاسباب يتشوق الى الاطلاع عليها
فنورد منها شيئا مختصرا فاقول ان ابا الخير الملك الذي ذكره ابو بكر بن دريد في المقصورة
المشهورة في البيت الذي يقول فيه كان احد ملوك اليمن واسمه كنيته وقيل هو ابو
الخير يزيد بن شرحبيل الكندي وقيل ابو الخير بن عمرو وتغلب عليه قومه فخرج الى بلاد
فارس ليستجيش كسرى عليهم فبعث معهم جيشا من الاساورة فلما صاروا الى كاظمة
ونظروا الى وحشة بلاد العرب وقلة خيرها قالوا الى اين نمضي مع هذا فعمدوا الى السم
فدفعوه الى طباخه ووعدوه بالاحسان اليه ان القى ذلك السم في طعامه ففعل ذلك فلما
استقر الطعام في جوفه حتى اشتد وجعه فلما الاساورة ذلك دخلوا عليه فقالوا
له انك قد بلغت الى هذه الحالة فاكتب لنا الى الملك كسرى انك قد اذنت لنا في الرجوع
فكتب لهم بذلك ثم ان ابا الخير خفت مابه فخرج الى الطائف البلدة التي بالقرب من مكة
وكان بها الحرث بن كلدة طبيب العرب فعالجه فابراه فاعطاه سمية بضم السين المهملة
وفتح الميم وتشديد الياء المثناة من تحتها وفي اخرها هاء وعبيد بضم العين المهملة
تصغير عبد وكان كسرى قد اعطاهما ابا الخير في جملة ما اعطاه ثم ارتحل ابو الخير
يريد اليمن فانتقضت عليه العلة فمات في الطريق ثم ان الحرث بن كلدة الثقفي عبيد
المذكور سمية المذكورة فولدت سمية زيادا على فراش عبيد فكان يقال له زياد
عبيد وزياد بن سمية وزياد بن ابيه وزياد بن امه وذلك قبل ان يستلحقه معوية
كما سياتي ان شاء الله تعالى وولدت سمية ايضا ابا بكرة نفيع بن الحرث بن كلدة المذكور
ويقال نفيع بن مسروح وهو الصحابي المشهور بكنيته رضي الله عنه وولدت ايضا
شبل بن معبد ونافع بن الحرث فهؤلاء الاخوة الاربعة هم الذين شهدوا على المغيرة بن
شعبة بالزناء وسياتي خبر ذلك بعد الفراغ من حديث زياد ان شاء الله تعالى وكان ابو سفيان
صخر بن حرب الاموي والد معوية بن ابي سفيان يتهم في الجاهلية في التردد الى
سمية المذكورة فولدت سمية زيادا في تلك المدة ولكنها ولدته على فراش زوجها عبيد ثم
ان زيادا كبر وظهرت منه النجابة والبلاغة وهو احد الخطباء المشهورين في العرب با
لفصاحة والدهاء والعقل الكثير حتى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان قد استعمل ابا
موسى الاشعري رضي الله عنه على البصرة فاستكتب زياد بن ابيه ثم ان زيادا وفد على عمر
رضي الله عنه فامر له بالف درهم ثم تذكرها بعد ما مضى وقال العلم ضاع الالف فاخذ زياد
فلما قدم عليه بعد ذلك قال له ما فعل الالف يا زياد قال اشتريت بها عبيدا فاعتقته يعني ابا
قال ما ضاع الالف يا زياد هل انت حامل كتابي الى ابي موسى في عزلك عن كتابته قال نعم يا امير
المؤمنين ان لم يكن ذلك عن سخط قال ليس عن سخط قال فلم تامره بذلك قال كرهت ان احمل
على الناس فضل عقلك واستكتب ابو موسى بعد زياد الحصين بن الحر العنبري فكتب الى عمر

رضي الله عنه كتابا فلحن في حرف منه فكتب اليه ان اقنع كاتبك سوطا وكان عمر رضي الله
عنه اذا وفد اليه من البصرة رجل احب ان يكون زيادا ليستفيه في الخبر وكان عمر رضي الله
عنه قد بعثه في اصلاح فساد وقع في اليمن فرجع من وجهه وخطب خطبة لم يسمع الناس
مثلها فقال عمرو بن العاص اما والله لو كان هذا الغلام من قريش لساق العرب بعصاه فقال
ابو سفيان والله اني لاعرف من وضعه في رحم امه فقال له علي بن ابي طالب رضي الله عنه
ومن هو يا ابا سفيان قال مهلا يا ابا سفيان فقال ابو سفيان شعر

اما والله لولا خوف شخص ... يراني يا علي من الاعادي
لاظهر سره صخر بن حرب ... ولم يكن المقالة عن زياد
وقد طالت مجاملتي ثقيفا ... وتركي فيهم ثمر الفواد

فلما صار الامر الى علي رضي الله عنه وجه زيادا الى فارس فضبط البلاد وحمى واصلح الفساد
فكاتبه معوية يروم افساده على علي رضي الله عنه فلم يفعل ووجه بكتابه الى علي رضي الله عنه
وفيه شعر تركته فكتب اليه علي انما وليتك وانت اهل لذلك عندي وان تدرك فيما تورده
مما انت فيه الا بالصبر واليقين وانما كانت من ابي سفيان فلتة زمن عمر رضي الله عنه
لا يستحق بها نسبا ولا ميراثا وان معوية ياتي المرء من بين يديه ومن خلفه فاحذره
ثم احذره والسلام فلما قرا زياد الكتاب قال شهد لي ابو الحسن ورب الكعبة فذلك الذي
جرا زيادا ومعوية على ما صنعا فلما قتل علي رضي الله عنه وتولى بعده الحسن رضي الله
عنه ثم فوض الامر الى معوية كما هو مشهور اراد معوية استمالة زياد اليه واقصده تاليف قلبه
ليكون معه كما كان مع علي فتعلق بذلك القول الذي صدر من ابيه بحضرة علي وعمرو بن
العاص فاستلحق زيادا في سنة اربع واربعين للهجرة فصار يقال له زياد بن ابي سفيان
فلما بلغ اخاه ابا بكرة ان معوية استلحقه وانه ذلك حلف يمينا لا يكلمه ابدا وقال هذا
زنا امه وانتفى من ابيه والله ما علمت سمية رات ابا سفيان قط ويله ما يصنع بام حبيبة
بنت ابي سفيان زوج النبي صلى الله عليه وسلم حرمة عظيمة وحج زياد في زمن معوية
ودخل المدينة فاراد الدخول على ام حبيبة لانها اخته على زعمه وزعم معوية ثم ذكر قول
اخيه ابي بكرة فانصرف عن ذلك وقيل ان ام حبيبة لانها [مشطوب] ولم تاذن له في
الدخول عليها وقيل انه حج ولم يزر من اجل قول ابي بكرة وقال جزى الله ابا بكرة خيرا فما يدع
النصيحة على حال وقدم زياد على معوية وهو يومئذ عنه وحمل معه هدايا جليلة وفي جملتها
عقد نفيس فاعجب به معوية فقال زياد يا امير المؤمنين دوخت لك العراق وجبيت لك برها
وبحرها وحملت اليك لبها وسرها وكان يزيد بن معوية جالسا فقال له اما انك ان
فعلت ذلك فانا نقلناك من ثقيف الى قريش ومن عبيد الى ابي سفيان ومن القلم الى المنابر
فقال له معوية حسبك وريت بك زنادي وقال ابو الحسن المدايني اخبرنا ابو الزبير الكاتب
عن ابن اسحق قال اشترى زياد اباه عبيدا وقدم زياد على عمر رضي الله عنه فقال له ما صنعت باول
شي اخذت من عطيتك قال اشتريت ابي عبيدا فاعجبه ذلك عمر رضي الله عنه وهذا ينافي
استلحاق معوية والله اعلم ولما ادعى معوية زيادا دخل عليه بنوا امية وفيهم عبد

Copyright © King Saud University